آلُ سُمَيَّـةَ وَآلُ أَبِيْـهِ!!

قصـة أسرة

تأليف

الدكتور خضير بن هزّاع القرشي
استشهد في الحرب الأمريكي

أعيد صف هذا الكتب لروح مؤلفه الصديق الشهيد

أبلــغ قريشــاً قَضَّــها وقضيضــها   أهــلُ الســماحةِ والحلــومِ الراجحــةْ
شـــتان مَــنْ بطحـــاء مكـــة داره   وبنو المضافِ إلى السباخ المالحةْ
جَعُــــدَتْ أناملُـــــهُ ولام نِجـــاره   وبــذاك تخبرنـــا الظبــاءُ الســانحةْ
فـــإذا أميَّـــةُ صلصـــلتْ أحســـابُها   فبنـــو زيـــادٍ فـــي الكـــلاب النابحـــةْ

المقدمة

سبحانك اللهم....

سُمَيَّة

كانت سمية أمةً، وهي فيما حكى البلاذري لرجل من بني يشكر ينزل بناحية كسكر، فأصاب اليشكري وجع شديد أعيا من حوله من الأطباء، فبلغه مكان الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى الثقفي بالطائف، فحج ثم أتاه، فعالجه حتى برىء، فوهب له سمية، فوقع الحارث عليها فولدت على فراشه نافع بن الحارث، ثم ولدت له نفيع وهو أبو بكرة، فأنكره الحارث ونسبه إلى غلام له يقال له مسروح، وكان أشبه الناس بمسروح، فكان أبو بكرة يقول: أنا نفيع بن مسروح.

وقيل للحارث؛ إنّ جاريتك فاجرة لا تدفع كفَّ لامس! فزوجها الحارث من عبد رومي لامرأته صفية بنت عبيد الثقفي يقال له؛ عبيد، كان ساقه في مهرها، فولدت له زياداً على فراشه [1].

وقيل بل هي من أهل زندورد من قرى البصرة، وكانوا أنباطاً، وكان النوشجان قد جذم فعالجه أطباء الفرس فلم يصنعوا شيئاً، فقيل له: إن بالطائف طبيباً للعرب، فداواه الحارث فبرىء، فوهب له النوشجان هدايا كان من جملتها سمية، وقيل إنها جارية ينتهي نسبها إلى دهقان الأبلة [2].

---

(1) أنساب الأشراف 5/197-198

(2) معجم البلدان، زندورد

قال يزيد بن مفرغ الحميري: المنسرح

إنَّ زياداً ونافعـــــــــــــــاً وأبا بَكْـرةَ عنـدي مـن أعجـبِ العجـبِ
إنَّ رجـــــالاً ثلاثـــــةً خلقـــوا مــن رحــمِ أُنثـى مخـالفي النَّسـبِ
ذا قُرشـــــيٌّ، كمــــا يقــولُ! وذا مَـــولى، وهـــذا بزعمــــه عـــربي

وقال: البسيط

عاشت سُميَّةُ ما عاشت وما علمت أنَّ ابنهــا مــنْ قــريش في الجمــاهير

قال البلاذري: وزعم أبو اليقظان عن آل زياد أن زياداً لأبي سفيان، وأُمُّه أسماء بنت الأعور من بني تميم ثم من بني عبدشمس، وذلك باطل(3).أهـ

والأمر كما قال، فلا أحد يعرف ما قالوه.

قال يزيد بن مفرغ يهجو آل زياد: الوافر

فأُقْســـم مـــا زيادٌ مـــن قـــريشٍ ولا كانـــت سُمَيَّـــةُ مـــنْ تمـــيمِ
ولكــــنْ نســـلُ عبْـــد مـــن بغـــيٍّ عريـقُ الأصـلِ في النسَـبِ اللَّئـيمِ

وقال ابن مفرغ يهجو عبيد الله بن زياد بن أبيه: الطويل

فصـــبراً عُبيـــد بـــن العبيـــد، فإنمـــا يقاسـي الأمـور المسـتعدُ المجـرَّبُ
وقلـــت لأم العبـــد أمَـــك: إنـــني وإن كثـر الأعـداءِ حـامٍ مـذَبّبُ
ولكـــن أبي قلـــب أُطـــيرت بناتـــه وعـرقٌ لكـم في آل ميسـانَ يضْـرِبُ

---

(3) أنساب الأشراف204/5

وقال: الوافر

ألا أبلـــغ عبيـــد الله عـــني عبيـد اللـؤم عبـد بـني عـلاجِ

أَبـــن لي هـــل بيثـــرب زنـــدورد قـــرى آبائـــك النـــبط العجـــاج

وقال الشريف الرضي في إحدى مراثيه لجده الحسين الشهيد:

أغْـرى بـه ابـن زياد لُـؤم عنْصُـره وسـعيه ليزيـد غـير مشـكور

قال المستشرق "لامنس": تكنيه المصادر ابن سمية حيناً، وابن عبيد حيناً، وابن أبي سفيان حيناً، وابن أبيه أحياناً، وكنيته بابن أبيه حلٌّ لهذا اللغز، ولكن هذا الحل إنما ينطوي على شيء من اليأس والقنوط، ومع ذلك فهو أسلم الحلول من حيث الحقيقة التاريخية. (4)

---

(4) دائرة المعارف الإسلاميّة؛ مادة زياد بن أبيه 467/10.

أبيه

أما « أبيه » فقد قال الناس هو زياد بن أبيه، ولم يعرِفوا بأبيه، ولا أحد يعرف « أبيه »، فأحدٌ لم يجزم بنسبته إلى رجلٍ بعينه إلاَّ تخَرصاً، وأحدٌ لا يشك قط أنه تولد بالزنا، ولم يزعم أحد قط أنه كان خلاف ذلك، ومن أجل ذلك قدمنا ذكر أمه قبل ذكر أبيه، اللهم إلا إن كان قد ولد لعبيد الرومي على فراشه في أقل مدة للحمل من سمية، فالله أعلم.

نسبه بعضهم إلى عبيد، كالحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق، لأنه ولد على فراش عبيد، وعبيد مولى الحارث بن كلدة الثقفي، والذين نسبوه إلى عبيد لم يزعم أحد منهم أنه كان صحيح النسبة أو أنه عن نكاح ولد.

ثم إن معاوية بن أبي سفيان؛ لما أراد لملكه الثبوت والاستقرار، ورأى في ابن سمية شجاعة وجلداً وإقداماً أدعاه وقال له أنت ابن أبي سفيان!!؛ أنت ابن صخر بن حرب بن أميَّة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة..

وأعلن ذلك بين الناس، وقامت الشهود فشهدوا!! وهو الذي عرفه الناس بابن سمية، كما عرفوه بابن أبيه، وتساهل معه بعض الكتاب والمؤلفين فقالوا ابن عبيد أيضاً، أما الآن فقد عرف بابن أبي سفيان، وهذا المصعب الزبيري في

نسب قريش لا ينسبه إلاّ إلى أبي سفيان، وهو أي المصعب أحد أكبر نسابي قريش يثبت لزياد ذلك بين الصفحات، فكيف يثق النسابون بالمصعب بعد؟ لذا فإن المصعب يتابع مع كونه ثبت، ولقد أحسن في أنه لم يثبته في سجل بني أمية ولا يثبت فيه ولده، وإنما اكتفى بما قد ذكرنا، ولكنها زلة من المصعب على قدر مقامه.

قال يزيد بن مفرغ: مجزوء الكامل

وتبعــــتُ عبـــدَ بـــني عـــلا ... جٍ، تلــــك أشــــراطُ القيامــــةْ

وقال: الوافر

عبيـــد الله عبـــد بـــني عـــلاج ... كـــذاك نســـبته وكـــذاك كـــانا

أعبـــدَ الحـــارث الكنـــدي ألاَّ ... جعلـــتَ لأُسْـــت أمّـــكَ ديـــدباناً

فتســـتر عـــورةً كانـــت قـــديماً ... وتمنـــع أمَّـــكَ النَـــبطَ البطـــانا

زياد بن أبيه وزياد ابن سمية [1]

أبو المغيرة، زياد بن سمية، ولد في الطائف في زمن النبي صلى الله عليه وآله عام الهجرة [5]، وقيل قبل الهجرة، وقيل يوم بدر، ولم يرى النبي صلى الله عليه وآله فليست له صحبة ولا رواية إلا رواية عن واسطة، وأسلم في عهد أبي بكر، وقدم المدينة زمن عمر بن الخطاب، ولم يكن من القراء ولا من الفقهاء، وكان داهية، عده الأستاذ عباس محمود العقاد رابع أربعة دهاة سخرهم معاوية لترسيخ قواعد ملكه، وكان بحق خليقاً بالملك والسياسة لولا جوره وظلمه وخلو قلبه من الرحمة والرأفة والشفقة، وسئل بعضهم عنه وعن الحجاج: أيُّهما كان أقوم لما يتولاه؟ فقال: إن زياداً ولي العراق عقب فتنة واختلاف أهواء، فضبط العراق برجال العراق، وجبى مال العراق إلى الشام، وساس الناس فلم يختلف عليه رجلان، وإن الحجاج ولي العراق، فعجز عن حفظه إلا برجال الشام وأمواله، وكثر الخوارج عليه والمخالفون له، فحكَم لزياد.

وكان لما عزله عمر رضي الله عنه حينما شهدت الشهود على المغيرة، فحدوا ولم يحد زياد، قال: يا أمير المؤمنين، أخبر الناس أنك لم تعزلني لخزية، فقال: ما عزلتك لخزية، ولكن كرهت أن أحمل الناس على فضل عقلك.

(5) انظر البداية والنهاية 235/3.

قال الحافظ بن حجر لدى ترجمته له: زياد بن أبيه وهو ابن سمية الذي صار يقال له ابن أبي سفيان.

وتزوج عتبة بن غزوان أحد بني مازن بن منصور أزدة بنت الحارث بن كلدة، فلما ولّاه عمر بن الخطاب البصرة قدمها عتبة ومعه نافع بن الحارث، ونفيع بن مسروح أبو بكرة، وزياد، وزياد ينسب يومئذ إلى عبيد فيقال له؛ زياد بن عبيد، وكان له فهم وذكاء وفطنة، ولم يكن مع عتبة بن غزوان من يكتب ويحسب كتاب زياد وحسابه، فلم يزل يكتب له حتى ولى عمر بن الخطاب؛ المغيرة بن شعبة بعد عتبة بن غزوان، فكان زياد كاتبه، ثم كان كاتباً لأبي موسى الأشعري بعد المغيرة بن شعبة حتى قدم إلى عمر بن الخطاب ﵁ فجعل يسأله، فأعجبه من سعة معرفته وبلاغته وذكائه، وأخذ بيده وأخرجه للناس، فجعل يحدث الناس بكذا وكذا، ثم رده إلى البصرة فاشترى عبيداً أباه فأعتقه، ثم لما قدم إلى البصرة الإمام علي كرم الله وجهه استعمل عليها عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، واستكتب ابن عباس زياداً، ثم ولاه فارس، فعمرت فارس عمارة لم يرى مثلها قط (6).

ثم إن عبد الله بن عباس غاضب الإمام علي فخرج من البصرة بعد أن استخلف عليها زياداً، فكتب معاوية إلى زياد يتوعده ويتهدده، فخطب زياد الناس فقال:

---

(6) انظر المحبر لابن حبيب 378.

أيُّها الناس! كتب إليَّ ابن آكلة الأكباد، وكهف النفاق، وبقية الأحزاب يتوعدني! وبيني وبينه ابن عم رسول الله في سبعين ألفاً من المهاجرين والأنصار، قبائع سيوفهم عند أذقانهم، لا يلتفت أحد منهم حتى يموت، أما والله لئن وصل هذا الأمر إليه ليجدني ضراباً بالسيف.

وبعث زيادٌ بكتاب معاوية إلى الإمام علي عليه السلام وكرم الله وجهه، فقال له الإمام بعد أن وقف على كتاب معاوية: إنما وليتك ما وليتك وأنت عندي أهل لذلك، ولن تدرك ما تريد إلا بالصبر واليقين، وإنما كانت من أبي سفيان فَلْتَة زمن عمر لا تستحق بها نسباً ولا ميراثاً، وإن معاوية يأتي المرء من أمامه ومن بين يديه ومن خلفه، فاحذره، والسلام.

فلما قرأ زياد كتاب الإمام قال: شهد لي أبو حسن وربِّ الكعبة.

فلما استشهد الإمام علي كرم الله وجهه وصالح الحسنَ عليه السلام معاويةَ، تحصن زياد في قلعة بفارس تعرف بقلعة زياد.

وكتب معاويةُ إلى زياد يترضاه ويلين له القول ودعاه بزياد بن أبي سفيان, ثم قال: " كأنك لست أخي، وليس صخر بن حرب أباك وأبي، وشتان ما بيني وبينك، أطلب بدم ابن أبي العاص وأنت تقاتلني, ولكن أدركك عرق الرخاوة من قبل النساء, فكنت كتاركة بيضها بالعراء وملحفة بيض أخرى بجناحها، وقد رأيت... ألا أؤاخذك بسوء سعيك وأن أصل رحمك وابتغي الثواب من أمرك, فاعلم – أبا المغيرة – أنك لو خضت البحر في طاعة القوم فتضرب

بالسيف حتى ينقطع متنه لما ازددت منهم إلا بعداً, فإن بني عبد شمس أبغض إلى بني هاشم من الشفرة إلى الثور الصريع وقد أوثق للذبح، فارجع – رحمك الله – إلى أصلك واتصل بقومك، ولا تكن كالموصول يطير بريش غيره، فقد أصبحت ضال النسب، ولعمري ما فعل بك ذلك إلا اللجاج، فإن أحببت جانبي ووثقت بي فامرة بامرة، وإن كرهت جانبي ولم تثق بقولي ففعل جميل، ولا عَلَيَّ ولا لي، والسلام "(7)

ثم إن معاوية بعث بسر بن أبي أرطاة الذي عاث في الأرض فساداً وأكثر فيها الفساد إلى البصرة وأمره بقتل كل من كان هواه مع الإمام علي وبني هاشم، فأخذ أولاد زياد وكانوا غلماناً فقال: لأقتلنكم أو ليأتيني زيادٌ.

فشخص أبو بكرة إلى معاوية فكلمه في تخلية أولاد زياد، وقال له: أحداث ولا ذنب لهم، فكتب معاوية إلى بسر بتخليتهم فخلاهم.

ثم إن المغيرة بن شعبة الثقفي أراد أن يردَّ لزياد جميله، فقد كان صديقاً له، لأنه كان كاتبه، ولأنه لما وُجِدَ مع المرأة فشهد الشهود كان زيادٌ رابعهم كان من الشهود أخويه لأمه سمية؛ أبو بكرة رحمه الله، ونافع، وشبل بن معبد، فلما نظر إليه عمر بن الخطاب قال: أرى رجلاً لا يفضح الله به رجلاً من أصحاب محمد، فأحجم عن قطع الشهادة حتى درأ عمر الحد عن المغيرة، وحد الشهود، ولم يحد زياد وإنما عزله، فدخل المغيرة على معاوية فقال: يا

---

(7) كتاب معاوية للأستاذ عباس العقاد فصل الدهاء ص 37

أمير المؤمنين، إن تستودعني سرّك تستودعه ناصحاً شفيقاً، ورعاً وثيقاً، فقال معاوية: شر الوطاء العجز، أترضى أن يكون زياد وهو داهية العرب وقريع ذوي الرأي والحزم بمكانه ؟ ما يؤمنني أن يبايع لبعض أهل هذا البيت (بني هاشم أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله) فيعيدها جذعة، والله لقد بتُّ ليلتي ساهراً لذكري زياداً واعتصامه بقلعة بأرض فارس.

فقال المغيرة: فأذن لي في إتيانه، آتيك به!

فقال معاوية: نعم

ثم إن المغيرة بن شعبة مازال بزياد حتى قدم به إلى معاوية، وقد كان قال له: ارم بالغرض الأقصى، ودع عنك الفضول، فإن هذا الأمر لا يمد إليه أحد يداً إلا الحسن بن علي وقد بايع معاوية، فخذ لنفسك قبل التوطين، فقال زياد: فأشر علي.

فقال المغيرة: أرى أن تنقل أصلك إلى أصله، وتصل حبلك بحبله، وأن تعير الناس أذناً صماء.

فقال زياد: يا ابن شعبة! أأَغْرس عوداً في غير منبته ولا مدرة فتحيه ولا عرق فيسقيه!

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء: يقال؛ إن أبا سفيان أتى الطائف، فَسَكِرَ، فطلب بغيًّاً، فواقع سَمَيَّة، وكانت مزوجةً لعبيد، فولدت من جماعه زياداً، فلَما رآه معاوية من أفراد الدهر، استعطفه، وادعاه، وقال: نزل من َظهَرَ أبي[8].

وروى ابن سعد في طبقاته أن مرَّة صاحب نهر مرة أتى عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وكان مولاهم، فسأله أن يكتب له إلى زياد في حاجة له، فكتب له: من عبد الرحمن إلى زياد، ونسبه إلى غير أبي سفيان، فقال: لا أذهب بكتابك هذا فيضربني، فأتى عائشة فكتبت له: من عائشة أم المؤمنين إلى زياد بن أبي سفيان، فلما جاءه بالكتاب قال له: إذا كان غداً فجئني بكتابك، فجمع زيادُ الناس فقال له: يا غلام اقرأه، فقرأ: من عائشة أم المؤمنين إلى زياد بن أبي سفيان، فقضى له حاجته.

وتوفي زياد بن سمية بالكوفة عام ثلاث وخمسين وهو عامل لمعاوية على المصرين الكوفة والبصرة.

قال الحافظ ابن حجر: ثم لما انقضت الدولة الأموية صار يقال له زياد بن أبيه وزياد بن سمية.

فهو معروف في المصادر الأمهات بزياد بن أبيه، وزياد بن سمية، والذين دعوه لأبي سفيان تمسكوا بحجة أن معاوية صاحب، والصاحب حجة فيما يقول،

---

(8) أنساب الأشراف 5/197-201، مروج الذهب 3/15، سير أعلام النبلاء 3/494-497، أسد الغابة 2/336 رقم 1800

عدل، وتناسوا أن من الصحابة الأكابر الذين هم أعظم وأجل من معاوية من أنكر عليه فعله هذا، فكيف ترجح لديه قول معاوية على قول غيره؟

كان الزبير بن بكار كلما ذكر سيداً من بني الزبير بن العوام في جمهرته إما أن يقول فيه؛ كان أفضل أهل زمانه، ويقول في الآخر كان أزهد أهل زمانه، ويقول في ثالث؛ كان أفصح أهل عصره... وكأن عصر الأول قد خلا من الفضل، وعصر الثاني قد ندر فيه الزهد، وعصر الثالث قد عزت فيه الفصاحة!! وأين السادة الأكابر من هاشم؟ هل ذهبوا حتى خلت الساحة لبني الزبير؟ وأين هو عن الأفاضل والزهاد والفصحاء على كثرتهم في تلك الأزمان؟

إنه الشطط في الحديث، والجور في الحكم، والحسد في القلوب، والحقد الدفين على آل هاشم

وهذا.. السبيعي يروى عنه أنه قال في زياد..

ولا شك أن الرجل كان داهية بل أحد الدهاة الأربعة الذين عرفوا في تلك الفترة والذين سخرهم معاوية لدولته، وليس الدهاء بفضيلة إن تجرد عن الحلم والإثار والزهد والورع، ولا شك أن الرجل كان فصيحاً، ولكنه ليس فريد عصره، بل وفي عصره من هو أفصح منه لساناً، وأبين لغةً، وأصدق لهجةً، ومن لسانه أوفق لقلبه.

قال الجاحظ في رسالته للنابتة: فعندها استوى معاوية على الملك واستبد على بقية الشورى وعلى جماعة المسلمين من الأنصار والمهاجرين في العام الذي سموه عام الجماعة، وما كان عام جماعة بل كان عام فرقة وقهر وجبرية وغلبة، والعام الذي تحولت فيه الإمامة ملكاً كسروياً والخلافة منصباً قيصرياً، ولم يعد ذلك أجمع الضلال والفسق، ثم ما زالت معاصيه من جنس ما حكينا و على منازل ما رتبنا حتى ردَّ قضية رسول الله ﷺ رداً مكشوفاً وجحد حكمه جحداً ظاهراً في ولد الفراش وما يجب للعاهر، مع اجماع الأمة على أن سمية لم تكن لأبي سفيان فراشاً، وأنه كان بها عاهراً، فخرج بذلك من حكم الفجار إلى حكم الكفار [9].

وكان زياد أحولاً، ذكره ابن حبيب في الحولان من الأشراف [10]

(9) 241

(10) المحبر 303

سنة أربع وأربعين

هي سنة أربع للجماعة كما يزعمون؛ إنها السنة التي استلحق فيها معاويةُ بن أبي سفيان زياداً استلحاقاً [11]، وقال هو لأبي سفيان صخر بن حرب، وكان ذلك بعد موت أبي سفيان، وأرسلت جويرية بنت أبي سفيان إلى زياد عن أمر أخيها معاوية، فأتاها، فأذنت له، وكشفت عن شعرها بين يديه، وقالت: أنت أخي! أخبرني بذلك أبو مريم!! [12]

وزعموا في ذلك أن أبا سفيان قال للإمام علي عليه السلام لما أخذ عمر رضي الله عنه بيد زياد لما قدم عليه وأعجبته فطنته وذكائه وجعل زياد يحدث الناس عن كذا وكذا: الوافر

أما والله لولا خوف شخص ... يراني يا عليَّ من الأعادي

لبين أمره صخرُ بنِ حرب ... ولم يكن المجمجم عن زياد

ولكنني أخاف صروف كف ... لها نقم ونفي عن بلادي

فقد طالت محاولتي ثقيفاً ... وتركي فيهم ثمر الفؤاد

وفي رواية: "ولم تكن المقالة عن زياد" و" طالت مجاملتي ثقيفاً "

(11) المنتظم 210/5

(12) مروج الذهب 16/3

قالوا: كان ذلك لما بعث عمر زياداً إلى اليمن ليصلح فساداً وقع، فخطب خطبةً لم يسمع الناس مثلها، فقال عمرو بن العاص: لو كان هذا الغلام قرشياً لساق العرب بعصاه.

فقال أبو سفيان: والله! إني لأعرف الذي وضعه في رحم أمه!

فقال الإمام علي: ومن هو يا أبا سفيان؟

قال أبو سفيان: أنا!

فقال الإمام علي: مهلاً يا أبا سفيان!

فقال أبو سفيان الأبيات [13].

فشهد عند معاوية: زياد بن أسماء الحرمازي، ومالك بن ربيعة السلولي، والمنذر بن الزبير بن العوام، أن أبا سفيان أخبر أنه ابنه، وأن أبا سفيان قال للإمام علي ذلك الشعر الذي لم يروه عن الإمام علي أهل بيته، ثم إن معاوية سرَّ كثيراً بشهادة أبي مريم السلولي، لأنه كان أخبر الناس ببدء الأمر، وذلك أنه جمع بين أبي سفيان صخر بن حرب وسَمَيَّة أمَّ زياد على زنا ـ قالوا في الجاهلية، ويقصدون حين كان أبو سفيان في جاهليته، ولا يعنون عهد ما قبل النبوة، فقد ولد زياد ورسول الله صلى الله عليه وآله في المدينة ـ وكانت سَمَيَّة من ذوات الرايات بالطائف تؤدي الضريبة إلى الحارث بن كَلَدة، وكانت تنزل بالموضع

(13) الوافي بالوفيات 11/15

الذي تنزل فيه البغايا بالطائف خارجاً عن الحضر، في محلة يقال لها حارة البغايا.

وعدد ابن حجر الشافعي الشهود فقال: شهد بذلك زياد بن أسماء الحرمازي، ومالك بن ربيعة السلولي، والمنذر بن الزبير، فيما ذكر المدائني باسانيده، وزاد في الشهود جويرية بنت أبي سفيان، والمسور بن قدامة الباهلي، وابن أبي نصر الثقفي، وزيد بن نفيل الأزدي، وشعبة بن العلقم المازني، ورجل من بني عمرو بن شيبان، ورجل من بني المصطلق، شهدوا كلهم على أبي سفيان أن زياد ابنه إلا المنذر فشهد أنه سمع علياً يقول: أشهد أن أبا سفيان قال ذلك [14].

وكان زياد قد شخص إلى العراق لحمل الألفي ألف إلى معاوية، فلقيه مصقلة بن هبيرة الشيباني فقال له: أين تريد يا أبا الفضيل؟ قال: معاوية.

قال: فلك عشرة آلاف درهم معجلة ومثلها مؤجلة إن أنت ألقيت إليه ما أقول لك! إذ لقيته فقل له: يا أمير المؤمنين! كان زياد عندك وقد أكل العراق برَّه وبحره، فخدعك حتى رضيت منه بألفي ألف درهم، ما أرى ما تقول الناس من أن زياداً ابن أبي سفيان إلاَّ حقاً، فضمن له ذلك، فلما لقي معاوية ألقى إليه ما قال له زياد، فقال معاوية: أوقالوها؟ قال: نعم، فبعث معاوية إلى زياد فقدم عليه فادعاه [15].

---

(14) الإصابة 580/1 رقم 2987

(15) أنساب الأشراف 201/5

ثم إن معاوية لما قدم إليه زياد في المرة الثانية أخرج معه زياداً إلى المسجد، وصعد المنبر، وأمر زياداً فصعد معه، وجمع الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيُّها الناس! إني قد عرفت شبهنا أهل البيت ـ يعني بأهل البيت أهل بيت أبي سفيان ـ في زياد، فمن كانت عنده شهادة فليقمها، فشهد أولائك النفر أن أبا سفيان أقر به قبل موته ثم مات!، ثم قام أبو مريم السلولي فقال: أشهد أن أبا سفيان قدم علينا في الطائف وأنا خَمَّار في الجاهلية، فقال: أبغني بغياً! فأتيته وقلت له: لم أجد إلا جارية الحارث بن كلدة؛ سَمَيَّة! فقال: ائتني بها على زفرها وقذرها!

فقاطعه زياد وهو على المنبر فقال: مهلاً أبا مريم! إنما بُعثتَ شاهداً ولم تبعث شاتماً! ولا تشتم أمهات الرجال فتشتم أمك!

فقال أبو مريم: لو كنتم أعفيتموني لكان أحب إليَّ! وإنما شهدت بما عاينت ورأيت، والله لقد أخذ بِكُم درعها، وأغلقت الباب عليهما، وقعدت دهشاناً، فلم ألبث أن خرج عَلَيَّ يمسح جبينه، فقلت: مه يا أبا سفيان!

فقال: ما أصبت مثلها يا أبا مريم! لولا استرخاء من ثديها، وذفر من فيها.

ثم جلس أبو مريم.

فقال معاوية لأبي البيضاء النهدي: ما عندك في أمر زياد؟ فقال: شهدت أبا سفيان واقعها في الجاهلية، ورجع وذَكَره يقطر وهو يقول: لعنها الله فما

أنتنها! فقال زياد: أدّ شهادتك ولا تَفحش، فإنما دعيت شاهداً ولم تدع شاتماً.

ثم قال زياد: أيُّها الناس! هذا الشاهد قد ذكر ما سمعتم، ولست أدري حق ذلك من باطله، وإنما كان عبيد ربيباً مبروراً أو ولياً مشكوراً، والشهود أعلم بما قالوا، ثم نزل.

وبعث معاوية إلى سعيد بن عبيد أخي صفية بنت عبيد بن أسد بن علاج الثقفي - وكانت صفية مولاة سمية - فأرضاه حتى أقر ورضي بما صنع معاوية، وأبى يونس بن سعيد بن عبيد أن يرضى، وطلب الدخول على معاوية فلم يصل إليه، فلما كان يوم الجمعة ومعاوية يخطب على المنبر، أقبل يونس بن سعيد حتى قام بين يديه فقال: يا معاوية!! قضى رسول الله صلى الله عليه وآله أن الولد للفراش وللعاهر الحجر، وقضيت أنت أن الولد للعاهر وأن الحجر للفراش!، مخالفةً لكتاب الله تعالى، وانصرافاً عن سنة رسول الله صلى الله عليه وآله بشهادة أبي مريم على زنا أبي سفيان! فاتقي الله فوالله لئن كان زياد بن أبي سفيان إنه لعبدي ومولاي أعتقته عمتي!

فقال معاوية: والله يا يونس لتنتهينَّ أو لأطيرنَّ بك طيرة بطيئاً وقعها! أو قال: لأطيرنَّ نعرتك!

فقال يونس: هل إلاّ إلى الله ثم أقع؟ أوليس المرجع بي وبك بعد إلى الله؟

فقال معاوية: نعم! وأستغفر الله [16].

فقال يزيد بن مفرغ حليف بني أمية أو لعبد الرحمن بن أم الحكم: وافر

ألا أبلـــغ معاويـــة بـــن حـــرب	مغلغلـــة مـــن الرجـــل اليمـــاني
أتغضـــب أن يقـــال: أبـــوكَ عـــفٌّ	وترضـــى أن يقـــال: أبـــوك زان
فأشـــهدُ أن رحمـــك مـــن زيادٍ	كـــرحم الفيـــل نـــت ولـــد الأتان
وأشـــهد أنّـها ولـــدت زياداً	وصـــخر مـــن سميـــة غـــير دان

ولم تكن قريش راضية عن معاوية، ولا حتى الأحرار من بني عبد شمس، فهذا عبد الله بن عامر بن كريز يقول: لقد هممت أن آتي بقسامة من قريش يحلفون أن أبا سفيان لم ير سمية قط [17].

قال يزيد بن مفرغ الحميري حليف بني عبد شمس: بسيط

عاشت سميَّةَ ما عاشت وما علمت	أن ابنهـــا مـــن قـــريش في الجمـــاهيرِ

وقال: الوافر

إذا أودى معاويـــة بـــن حـــرب	فبشـــر شَـــعب قعبـــك بانصـــداعِ
فأَشـــهدُ أنَّ أُمـــك لم تباشـــر	أبا ســـفيانَ واضـــعة القنـــاع
ولكـــن كـــان أمـــر فيـــه لـــبس	علـــى وجـــل شـــديد وارتيـــاع

(16) مروج الذهب 3/15-16، تاريخ دمشق، أنساب الأشراف 5/ 202-203،

(17) أنساب الأشراف 232/5

.. ثنـايا الـوبر عبـد بـني عـلاجٍ عَبيـــداً فقـــعَ قرقَـــرةٍ بقَـــاعِ

وكان الحسن والشعبي يقولان: إنْ سرَّك أنْ لا تكذب فقل زياد بن أَبيه، ومما قال ابن مفرغ في ذلك [18]: البسيط

العبـد للعبـد لا أصـل ولا شـرفٌ ألـوت بـه ذات أظفـار وأنيـاب

ويزيد بن معاوية قد صرَّح يوماً بأن لا قرابة لآل أبيه أو لآل سمية بقريش، قال يوم قتل الحسين حين رأى آل محمد صلى الله عليه وآله أسارى بين يديه: ثم دعا بالنساء والصبيان فرأى هيئة قبيحة فقال قبح الله ابن مرجانة لو كانت بينهم وبينه قرابة ورحم ما فعل هذا بهم ولا بعث بكم هكذا [19].

---

(18) البدء والتاريخ 2/6

(19) البداية والنهاية 194/8، المنتظم 343/5.

موقف أم المؤمنين أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان

الذي يبدو أن أم المؤمنين أم حبيبة بنت أبي سفيان كانت قد خشيت من إحداث بلبلة على أخيها معاوية كالتي أحدثتها عائشة على الإمام علي كرم الله وجهه، فرأت أن تصمت، والذي يؤكد لنا سلوكها هذا المسلك ما ذكروه من أن زياد بن أبيه كان قد عزم على أن يحج، فلما بلغ الخبر أبا بكرة قال . كما في الاستيعاب لابن عبد البر .: ويله ما يصنع بأم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وآله أيريد أن يراها ؟، فإن حجبته فضحته، وإن رآها فيالها مصيبة! يهتك من رسول الله صلى الله عليه وآله حرمة عظيمة، وحج زياد في زمن معاوية فأراد الدخول على أم حبيبة، ثم ذكر قول أبي بكرة، فانصرف عن ذلك.

وقيل: إن أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وآله حجبته ولم تأذن له في الدخول عليها وكأن لذلك قال الذهبيُّ عنها في السير [20]: ((السيِّدةُ المحجَّبة)). وقيل: إنه حج ولم يزر من أجل قول أبي بكرة، وقال: جزى اللهُ أبا بكرةٍ خيراً، فما يدع النصيحة على حال.

وأيٍ من أمر فقد توفيت في السنة التالية للإستحاق [21].

وتوفي زياد بن أبيه في طاعون الكوفة عام 56هـ أو 57هـ.

---

(20) السيرة للذهبي 218/2

(21) المنتظم لابن الجوزي 211/5

آل زياد تحت ظلال بني أمية

عرفت الأجيال التالية بآل زياد، الذين تنعموا تحت ظلال أمية نعيماً لم يدركه الأحرار من أمية، بل و لا كثير من غير الأحرار، ووقع الذي كان قد خشاه الأحرار من بني أمية، إذ قد نكح آلُ زياد في بني أمية، وأكثروا فيهم المناكح، بل وتضلعوا من أمية تضلعاً كما تضلّعت أميةُ منهم، كما سيأتي الحديث عنه، فعاش آل زياد تحت ظلال بني أمية في أرغد عيش و أهنأه، وخفر بهم[22] بنو أمية بين العرب وبين المسلمين فنكحوا في الأحرار من العرب وغيرهم, ألا بئس الخافر وبئس المخفور, وقارن الشاعر دعْبل بن علي الخزاعي الذي كان من أحرار الشعراء بين آل زياد وآل محمد تحَت ظلال حكم بني أمية من لدن معاوية بن أبي سفيان أول ملوكهم حتى الحمار من بني أمية، وقارن حال بنات الزياديين وهن في القصور العالية وبين بنات الهاشميين وهنَّ اللواتي كنَّ في حال بؤس فقال لله دره: الطويل

.. بنـات زياد في القصـور مصـونةٌ — وآل رســـــول الله في الفلــــوات

ديار رســول الله أصــبحن بلقعــاً — وآلُ زياد تســـــكن الحجـــــرات

وآلُ رســول اللهَ تَــدْمى نحــورهم — وآلُ زياد آمنــــــوا السَّــــــربات

(22) خَفَرَه , وخفر به, وخفر عليه؛ أي أجاره وأمَّنَه وحماه.

وآلُ رســول الله تُســبى حــريمُهم وآلُ زياد ربَّـــةُ الحجـــلات
وآل رســول الله نُحــفٌ جســومهم وآل زياد غُلَّـــظُ القَصَـــراتَ

وقال آخرى: الوافر

أَلَمَ يَحزنـــــك أنَّ بـــــني زيادٍ أصـــابوا بالـــتّرات بـــني النـــبي؟
وأنَّ بـــني الحِصَّـــان تعيــث فــيهمٌ علانيـــة ســـيوفَ بـــني البغـــي؟

ووجد أحرار من بني أمية ممن جاهروا بالمخالفة ولكنهم لم يخلوا على كل حال من هوى أمية، روى الطبراني وغيره أنه لما وضعت الرؤوس أصحاب وقعة ألطف بكربلاء بين يدي يزيد، وكان منها رأس ابن رسول الله قال يزيد:

يفلّقن هاما من رجال أعزة
علينا وهم كانوا أعق وأظلما

فقال يحيى بن الحكم أخو مروان:

لهام بجنب الطف أدنى قرابة
من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغل
سمية أمسى نسلها عدد الحصى
وبنت رسـول الله لـيس لهـا نسـل

فضرب يزيد في صدر يحيى وقال: اسكت[23].

(23) المعجم الكبير 116/3، البداية والنهاية 192/8.

وهذه الحادثة تبين موقف أحرار أمية من أنذالها أصحاب المآرب والشهوات.

آل زياد ابن سمية وابن أبيه
الزياديون

فولد زياد بن أبيه:

عبيد الله بن زياد، تكنى بأبي حفص، و**عبد الرحمن** بن زياد، و**مغيرة** بن زياد، و**محمد** بن زياد، و**أم عبد الله** بنت زياد، و**أم معاوية** بنت زياد.

وأما عبَّاداً فقد أدعاه زياد فيقال فيه: **عباد** بن زياد.

وذكر له سلم أو **سالم** بن زياد، وأبو حرب أو **حرب** بن زياد [24].

و**عبد الله** بن زياد، له ذكر في تاريخ دمشق[25]

ولعله نتجت بعض أسماء بنيه إثر استلحاق معاوية له كحرب بن زياد وأم معاوية بنت زياد، من أجل أن يُجذّر لنفسه جذراً، ويأصّل لهم أصلاً، ويوطد لهم في أمية ومن ثمة في قريش، ويبرح لهم بينها مكاناً، فَما الاسم إلا حصيلة عقيدة أو هوى، وأنى له ذلك أو لغيره.

والمعروف أن عبيد الله أمه مرجانة.

وكان أبو العرباض السلمي مؤدب بني زياد بن أبيه فيما ذكر ابن حبيب [26].

---

(24) أنساب الأشراف 199/5، مروج الذهب 15/3.

(25)456/37

أما عبيد الله، وما أدراك ما عبيد الله، إنه بطل الأبطال، وقاتل الحسين ابن رسول الله بأمر يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.

وأما بقية ولده فقد كتب معاوية إلى زياد؛ أن أوفد إليَّ بنيك من معاذة العقَيلية – قال البلاذري وهم: عبد الرحمن، ومغيرة، ومحمد – وكُن معهم.

ففعل زياد؛ فزوج معاوية عبدالرحمن فاختة بنت عتبة بن أبي سفيان، وزوج المغيرة ابنة المهاجر بن طليق بن سفيان بن أمية، وزوج محمداً ابنته صَفيَّة بنت معاوية، وقال: أما إنها أحسن بناتي! فقال زياد: وهو أحسن بنيَّ! [27]

وأما أم عبد الله، فأمها أم ولد، وتزوجت على عمرو بن عتبة بن أبي سفيان فولدت له [28].

وأما أم معاوية، فقد تزوجت على عمرو بن عتبة بن أبي سفيان أيضاً، فولدت له [29].

وهكذا اختلط هذا العرق الخبيث بهذا البيت من بني أمية.

عبيد الله بن زياد بن أبيه [1]

أمه مرجانة، فهو يعرف بابن مرجانة، وجعلها بعضهم من بنات ملوك فارس الأكاسرة وكذبوا [30].

---

(26) المحبر 347.

(27) أنساب الأشراف 231/5، المحبر 57.

(28) نسب قريش 133

(29) نسب قريش 133، البداية والنهاية 183/8 ,

قال يزيد بن مفرغ الحميري لما قتل عبيد الله: البسيط

إنَّ الـذي عـاش ختّـارا بذمتـه ومـات عبـداً قتيـل الله بالـزاب
العبـدُ للعبـد لا أصـلٌ ولا طـرفٌ ألـوت بـه ذات أظفـار وأنيـابَ
هـلا جمـوَع نـزارٍ إذ لقيـتهم كنـت امرأً مـن نـزار غـيرٍ مـرتابَ
لا أنت زاحمت عـن مُلْكٍ فتمنعه ولا متـتَّ إلى قـوم بأسـباب
لا من نـزارٍ ولا مـن جـذْمٍ ذي يمـن جلْمـودةٌ ألقيـتْ مـن بـين ألهـاب
لا يـترك اللهُ أنفـاً تعطسـون بهـاً بـني العبيـد شـهوداً غـير غُيَّـابَ
أقـولُ: بَعـداً وسـحقاً عنـد مصرعه لابـن الخبيثـة وابـن الكَـوْدن الكـابي

قال ابن عباس ﷺ في جوابه ليزيد بن معاوية بن أبي سفيان: " ومهما أنسى من الاشياء فلست أنسى تسليطك عليهم الدعي بن الدعي للعاهرة الفاجرة البعيد رحما اللئيم أبا وأما الذي اكتسب أبوك في ادعائه لنفسه العار والمأثم والمذلة والخزي في الدنيا والآخرة لأن رسول الله صلى الله عليه وآله قال الولد للفراش وللعاهر الحجر وإن أباك زعم أن الولد لغير الفراش ولا يضر العاهر ويلحق به ولده كما يلحق ولد البغي المرشد ولقد أمات أبوك السنة جهلا وأحيى الأحداث المضلة عمدا ومهما أنسى من الأشياء فلست أنسى تسييرك حسينا من حرم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى حرم الله وتسييرك إليهم

---

(30) سير أعلام النبلاء 545/2.

الرجال وإدساسك إليهم إن هو نذر بكم فعاجلوه فما زلت بذلك حتى أشخصته من مكة إلى أرض الكوفة تزأر إليه خيلك وجنودك زئير الاسد عداوة مثلك لله ولرسوله ولأهل بيته ثم كتبت إلى بن مرجانة يستقبله بالخيل والرجال والأسنة والسيوف ثم كتبت إليه بمعاجلته وترك مطاولته حتى قتلته ومن معه من فتيان بني عبد المطلب هل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا نحن أولئك لا كآبائك الأجلاف الجفاة أكباد الحمير ولقد علمت أنه كان أعز أهل البطحاء بالبطحاء قديما وأعزه بها حديثا لوثوا بالحرمين مقاما واستحل بها قتالا ولكنه كره أن يكون هو الذي يستحل به حرم الله وحرم رسوله صلى الله عليه وآله وحرمة البيت الحرام فطلب إليكم الحسين الموادعة وسألكم الرجعة فاغتنمتم قلة نصاره واستئصال أهل بيته كأنكم تقتلون أهل بيت من الترك أو كابل فكيف تجدوني على ودك وتطلب نصرتي وقد قتلت بني أبي وسيفك يقطر من دمي وأنت آخذ ثأري فإن يشأ الله لا يطل لديك دمي ولا تسبقني بثأري وإن تسبقنا به فقبلنا ما قبلت النبيون وآل النبيين فظلت دماؤهم في الدنيا وكان الموعد الله فكفى بالله للمظلومين ناصرا ومن الظالمين منتقما والعجب كل العجب وما عشت بربك الدهر العجب حملك بنات عبد المطلب وحملك أبناءهم أغيلمة صغارا إليك

بالشام تري الناس أنك قد قهرتنا وأنك تذلنا وبهم والله وبي من الله عليك وعلى أبيك وأمك من النساء.. [31]

فولد ابن مرجانة عبيد الله بن زياد لعنه الله:

حفص بن عبيد الله، وهنادة بنت عبيد الله، وحبيبة بنت عبيد الله، وأمهم: هند بنت أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة الفزاري، وأخوهم لأمهم: عبد الملك بن بشر بن مروان بن الحكم[32].

فابن مرجانة كان قد تزوج من هند بنت أسماء بن خارجة الفزاري[33]، و من أروى بنت أبي معيط بن أبي عمرو [34]، و من أم أيوب بنت عبد الله بن عمارة بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط وقد ولدت له هذه الأخيرة أيضاً[35].

وقتل ابن مرجانة يوم عاشوراء عام ست وستين للهجرة وقتل معه أصحابه وعدد كبير من ناصبة الشام، قتلهم المختار بن أبي عبيد، ثم بعث برؤوسهم إلى ابن الزبير فنصبت الرؤوس في مكة والمدينة.

وكان لما قتل ابن مرجانة وجيء برأسه ورؤوس أصحابه طرحت بين يدي المختار بن عبيد الله الثقفي، فجاءت حية عظيمة تخللت الرؤوس حتى دخلت

---

(31) المعجم الكبير للطبراني 242/10

(32) نسب قريش 169.

(33) المحبر 443.

(34) المحبر 447.

(35) المحبر 455.

في فم ابن مرجانة وخرجت من منخره، ودخلت من منخره وخرجت من فيه، فجعلت تدخل وتخرج في رأسه من بين الرؤوس، ففعلت ذلك به مراراً، فجعل الناس يقولون: قد جاءت، قد ذهبت، فلا يدرى من أين جاءت ولا أين ذهبت، فلعنت الله على ابن مرجانة وعلى أشياعه [36].

عبَّاد بن زياد [37]

كان عباد من أهل البصرة، وتكنى بأبي حرب، ولأمر ما تكنى بذلك آل زياد، وشهد مرج راهط مع مروان بن الحكم، ويقال إن زياداً ادعى عباداً كما أن معاوية ادعى زياداً، إلاَّ أن زياداً ادعاه لنفسه، ومعاوية ادعاه لأبيه بعد موته أي أستلحقه بأبيه.

قال يزيد بن مفرغ الحميري حليف بني عبد شمس بن عبد مناف يذكر جارية له: البسيط

لولا الدَّعيُّ ولولا ما تعرَّض لي مـن الحوادث ما فارقتها أبدا

وقال لما سجنه معاوية بن أبي سفيان مستصرخاً حلفائه من أحرار بني أمية: خفيف

سامني بعدكم دَعِيٌّ زياد خَطَّةَ الغادر اللئيم الزَّهيد

(36) تاريخ دمشق 461/35 - 462.

(37) ترجمته الوافي بالوفيات 612/16، تاريخ دمشق 232/26 نسب قريش 130

أوغـل العبـدُ فِي العقوبـة والشّتْــ ـــم وأودى بطـــارفي وتليـــدي
فـاطلبوا النَّصْـف مـن دعَـيٍ زياد وسـلُوني بمـا ادَّعيـت شَـهودي

وقال وهو يحرض بني قحطان أهل اليمن: بسيط

أمـس دعـي زياد فقـع قرقـرة يا للعجائـب، يلهـو بابـن ذي يـزن
قومـوا فقولَـوا: أمـيرَ المـؤمنين! لنـا حـق عليـك، ومـنٌّ لـيس كـالمننِ
فـاكفف دعـي زياد عـن أكارمنـا مـاذا تريـد إلى الأحقـاد والإحـنِ

وكـان كبير اللحية جداً، وكانت منفوشة، وكـان يزيد بـن مفـرغ الحميري قد سخر منها أكثر من مرة، وكان أهوجاً فيما يظهر من أخباره محمقاً؛ به طيش.

وحدث أن أجرى عبد الملك بن مروان الخيل، فسبق عباد بن زياد فقال يزيد بن مفرغ الحميري بيتاً لا وزال عبد الملك يتمثل به وهو:

سَـبقَ عبَّـادٌ وصـلَّت لحيْتُـه وكـان خَـرَّازاً تَجُـودُ قربتُـه

يقول: سبق عباد بفرسه إلا أنَّ لحيته الطويلة جاءت متأخرة، وكان في سالف عهده خياطاً لا يحسن الخياطة إذ أن قربته تخرُّ ماء.

فشكى عباد ذلك إلى خالد بن يزيد بن معاوية، فقال خالد: أما لأضعنَّك منه بموضع الشجا! فزوجه أخته، فكتب الحجاج بن يوسف إلى عبد الملك: إن مناكح آل أبي سفيان قد ضاعت، وإن أمير المؤمنين أحق من نظر في ذلك، فإن لهم قرابتهم وحقهم.

فأقرأ عبد الملك خالداً كتاب الحجاج بن يوسف، فقال خالد: يا أمير المؤمنين! ما أعلم امرأةً منا ضاعت ولا اغتربت غير عاتكة بنت يزيد فإنها عندك، وما أظن الحجاج عنى غيرك، فإنك قد جرأت هذا العبد حتى تعدى قدره.

فغضب عبد الملك وقال: بل عني الدَعِي بن الدعي؛ عباد بن زياد!

فقال خالد: يا أمير المؤمنين! إنما كنتَ ملوماً لو زوجت دعيَّك! فأما دعيي! فلم أكن لأدعي رجلاً ثم لا أزوجه!

إذن فقد تزوج من أم عبد الرحمن بنت يزيد، زوجها منه أخوها؛ خالد بن يزيد، فعاب ذلك عليه عبد الملك بن مروان وقال له: " أتزوج عباداً، وقد عرفتَ دعْوَتَه!؟ " فقال خالد: " أما أنه سلفُك وهو دَعِيّي، فلو كان دَعِيَّ غير ما زَوجته ".

وقال يزيد بن مفرغ: الطويل

أعبَّاد ما للؤم عنك محوَّلٌ ولا لك أُمٌّ في قريشٍ ولا أب

سينصرني من لَيس تنفع عنده رقاكَ، وقَرم من أمية مصعب

وقُل لعبيد الله: مالك والدٌ بحَقّ، ولا يدْري امرؤٌ كيف تَنْسب

يقول: سينصروني الأحرار من أمية الذين لا تؤثر فيهم رقيتك التي ترقي بها سفهاء أمية فيخفرونك بين الناس.

وكان عباد قد تزوج أيضاً من رملة بنت يزيد بن معاوية، خلف عليها بعد عتبة بن عتبة بن أبي سفيان [38].

فولد عباد بن زياد:

خالد بن عباد، كان يسكن تَنْهج قرية بها حصن في مشاريق البلقاء مما يلي البرية، وكان شاعراً.

فولد خالد بن عباد: داوود بن خالد، وأيوب بن خالد.

فولد داوود بن خالد: سليمان بن داوود، كان سليمان هذا يسكن جرود من إقليم معلولا من أعمال دمشق، وكان متزوجاً من ابنة عمه: أم عبد الله بنت أيوب بن خالد بن عباد.

وولد أيوب بن خالد: أم عبد الله، تزوجها ابن عمها سليمان بن داوود كما مرَّ [39].

لقد امتد الزمان حتى وجد من هذا العرق الخسيس قوم عرفوا بالزياديين، فقد ظهر في زبيد باليمن رجل ادعى النسبة إلى زياد وأسس دولة خارجة على العباسيين عمرت حقبة من الدهر ثم زالت.

---

(38) المحبر 58.

(39) تاريخ دمشق 16/22، 119/302

كان ذلك فيما حكاه المؤرخون زمن المأمون العباسي بن هارون الرشيد؛ من عـام 204هـ/819م وحـتى عـام 371هـ/981م أو 409هـ/1018م، وكـان المؤسس للأمـارة محمـد الزيادي [40] الـذي خلفـه ابنـه إبراهيم بـن محمـد [41] عام 245هـ/859م حتى عام 289هـ/902م، الذي زعزع ملكه كل من الزيدية والقرامطة.

وكان المهدي العباسي قد ردَّ في عام 160هجرية إلى أبي بكرة من نسبهم في ثقيف إلى ولاء رسول الله صلى الله عليه وآله وألحقهم به، وأخرج آل زياد من قـريش والعـرب، وكـان يقـول ابـن سمية الزانيـة، ويقـبح استلحاق معاوية زياداً

---

(40) الأعلام للزكليّ 294/5؛ وقال عنه: محمد بن إبراهيم بن عبيد الله بن زياد بن أبيه، أول من ملك اليمن من بني زياد، كان من الأمراء في عصر المأمون العباسيّ، وقرّبه المأمون ووثق به، واختل في أيام المأمون أمر اليمن، فوجهه والياً عليها سنة 203هجرية، وبعث معه جيشاً، فأخضع تهامة وانتزعها من أيدي المتغلبين عليها بعد حروب شديدة، واختط مدينة زبيد سنة 204هجرية وجعلها دار ملكه، وأرسل هدايا وأموالاً كثيرة إلى المأمون، وأمدّه المأمون بألفي فارس، فعظم أمره وملك بلاد اليمن كلّها؛ الجبال والتهائم وعدن وحضرموت وصنعاء ونجران، وامتدّ في جهة الحجاز، وكان يخطب لبني العباس ويحمل إليهم الخراج، وطالت مدته، فاستمر إلى أن توفي في زبيد، وكان شجاعاً حازماً من الدهاة , تاريخ الإسلام 166، المختصر لأبي الفداء 24/2، تاريخ ابن الوردي 213/1، معجم البلدان 376/4، المقتطف من تاريخ اليمن 54، بلوغ المرام 13، قلب اليمن 29.

(41) الأعلام للزكليّ 60/1 عن تاريخ الدول الإسلامية 166، وبلوغ المرام للعرشيّ 13.

[42]، قال في البدء والتاريخ: وكتب به كتابا إلى عمال النواحي والأطراف حتى قرئت على المنابر وشاع ذلك في الناس [43].

وفي العراق اليوم قوم لا نسبة لهم إلى زياد هذا ولكن بعض الناس الذين يجهلون الأنساب، ويتمسكون بالشبهات زعموا أنهم ينتسبون إلى زياد بن أبيه، والصحيح إن شاء الله أن لا لحمة بين الطائفتين؛ وشتان بين الكريم واللئيم.

قال عمر رضا كحالة في معجم القبائل ناقلاً عن عبد الجبار فارس من كتابه " عامان في الفرات": **زياد؛** من عشائر لواء الديوانية, يرجع أصلها الرُّولة من عنَزة, وقد قصدوا العراق من الشام قبل **300** سنة تقريباً, وأول من جاء العراق منهم: زياد وجابر وتوبة أولاد محمد بن دعي, ويسمى اليوم أولاد الأول من الإخوة بآل زياد, ومقرهم الأصلي السماوة, وقسم منهم في ناحية الغماس, والقسم الآخر في قضاء الجبايش, ويدعي بعضهم أن نسب آل زياد ينتهي إلى عبد الله بن زياد, ويقدر عدد نفوس آل زياد هؤلاء بـ **7000** نسمة, ويسمى أولاد الأخ الثاني الجوابرة, ومسكنهم أراضي الخضر, ويسمى أولاد الثالث آل توبة وهم بجوار إخوتهم الجوابرة [44].

---

(42) المنتظم 237/8

(43) 21/5

(44) 2/ 485

ولا تعرف الرولةَ ولا عَنَزةُ من ذلك شيء، ولا يعرف لهما ذلك أحدٌ من غيرهما ممن يؤخذ عنه النسب، فأنساب القوم صريحة صحيحة لا تشوبها شائبة، مسلسلة، طباق مترادفة.

قال العنزي أحد كبار نسابة بكر وائل في العصر الحديث: الزياد؛ عشيرة في السماوة، من ذرية محمد بن طراد بن مبارك من القشير من العقاقعة من الرولة [45].

التوبة؛ في السماوة، فخذ من عيال محمد بن طراد من المبارك من قشير من الرولة [46].

الجويبرات؛ في السماوة بطن من التوبة من المبارك من القشير من الرولة [47].

قال **ثامر عبد الحسين العامري** وهو نسابة عراقي:

عشيرة آل زياد

من خلال زياراتي وجولاتي المكثفة تأكد لي بأن هناك ثلاث عشائر تحمل نفس التسمية، وقد تحدثت عن آل زياد المتواجدون في منطقة غماس من محافظة القادسية وعن آل زياد الساكنين في محافظة المثنى والذين يشكلون ثقلاً كبيراً من عشائر بني حجيم, أما بالنسبة لعشيرة آل زياد في قضاء سوق

(45) أصدق الدلائل 297

(46) أصدق الدلائل 241

(47) 253

الشيوخ من محافظة ذي قار فهؤلاء وبعد نزوحهم من مناطق الفرات الأوسط استقروا في أرياف قضاء سوق الشيوخ والأهوار القريبة منه, وقد احترفوا البستنة والزراعة وعلى الثروة الحيوانية وعطاء الأهوار منها, ويشكلون ثلاثة عشائر في سوق الشيوخ لها مكانتها ومضافاتها العامرة في المنطقة, والجدير بالإشارة أن جميع عشائر آل زياد ترجع بتسميتها إلى جدها الأعلى زياد بن محمد بن كشير (قشير) بن وائل بن كعب بن كليب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر, وأن جميع عشائر آل زياد هي من صلب عنزة العربية العريقة ونخوة الجميع العامة هي (أولاد مبارك) يرأس عشيرة آل زياد في قضاء سوق الشيوخ حالياً هو الشيخ معن بن عطشان بن جابر, وهم يتألفون في القضاء المذكور من ثلاثة عشائر لها مكنتها الكبيرة كما أسلفت وهي:

1 – عشيرة آل اوحاح.

2 – عشيرة آل علي.

3 – عشيرة آل عيون.

عشيرة آل اوحاح

وهذه العشيرة هي إحدى تفرعات آل زياد وأكثرها نفوساً، أما التسمية فهي نسبة إلى جدهم اوحاح العنزي الذي عرف بالكرم والبسالة والمواقف العربية

الأصيلة، ويرأسها حالياً الشيخ جميل حاج شهد، وقد توزعت مساكنها مابين قضاء الشيوخ وناحية (كرمة بني سعيد) وأدناه تفرعاتها:

- فخذ البو حميد، يرأسه مهوس عاجل.
- فخذ البو خلف، ويرأسه عبد الشهيد شنين.
- فخذ البو محمود، ويرأسه دنوف عبود.
- فخذ البو حمدان، ويرأسه عيال جابر.
- فخذ الجلاعدة، ويرأسه عطية عليوي لهو.
- فخذ الوراوشة، ويرأسه عبد صحين.

عشيرة آل علي

إحدى عشائر آل زياد العربية التي اتخذت مساكنها في (كرمة بني سعيد) التابعة لقضاء سوق الشيوخ، والتسمية جاءت نسبة إلى جد هذا الفرع الزيادي (علي) الذي اتصف بالضيافة والكرم والشجاعة، ويرأسها حالياً الشيخ شاكر مزيعل، وأدناه تفرعاتها:

- فخذ آل فدعم، ويرأسه جبار جواد جساب.
- فخذ آل خرس، ويرأسه سالم جلود.
- فخذ آل محمد، ويرأسه عبد العالي خلف.
- فخذ آل حلاوة، ويرأسه ذياب عباس.
- فخذ آل دخيل، يرأسه دخيل علي ضايع.

- فخذ آل شيخ جاسم، ويرأسه جهاد عباس.
- فخذ آل علي المزغرة، ويرأسه جبار مزيعل دغيم.

عشيرة آل عيون

هي الأخرى من عشائر آل زياد، ولها كيانها العشائري الواسع بين عشائر قضاء سوق الشيوخ وان كثافتها البشرية في ناحية (كرمة بني سعيد) والتسمية جاءت نسبة إلى جد العشيرة (عيون) شقيق كل من (علي واوحاح) يرأسها حالياً الشيخ قاسم بن حسين كزار، وأدناه تفرعاتها:

- فخذ البو بهيني، ويرأسه كاظم علي عذيب.
- فخذ الحولان، ويرأسه خلف فرحان خبالة.
- فخذ آل باطح، ويرأسه شنان طعان عوض.[48]

وقشير إن لم يكن من بكر بن وائل، فهو قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر.

وقد وهم الأستاذ الفاضل في سلسلة النسب وهماً كبيراً، وما ذكرته هو السلسة الصحيحة لقشير الذي هو من هوازن.

وقال في موضع آخر:

---

(48) موسوعة العشائر العراقية 8/196-197

للحديث عن هذه العشيرة العربية لا بد من الرجوع إلى جذورها التاريخية، فهي إحدى عشائر بني حجيم الواسعة، تنحدر في الأساس من عشائر عنزة، من سلالة محمد بن طراد بن قشير بن بكر، وقد نزحت هذه العشيرة مع شقيقاتها (الجوابر . وآل زياد) الذين هم من صلب واحد.. [49]

إلا أنه قال: إن عشائر بني حجيم ليست كلها من أصل واحد.. [50]

النهاية

---

(49) 267/4

(50) 263/4